**ثانيا: المدرسة الوظيفية Fonctionnalisme**

حلقة براغ اللغوية تكونت من عدد من علماء اللغويات والنقاد، طور أعضاء الحلقة طرق التحليل اللغوي التركيبية بين عامي 1928 إلى 1939، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية ورغم تشتت المجموعة ظل تأثير مدرسة براغ واضحا على علم اللغويات، وكان لها صدى واسعا من أنصار ومؤيدين. عُنيت بالاتجاه الوظيفي الذي يبحث في كيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال بين الأفراد لغايات وأهداف معينة.

**1. النشأة**

نشأت المدرسة بتكاتف مجموعة من المؤسسين، بريادة معلمها اللغوي التشيكي فيلم ماثيسيوس(1882- 1945م)[[1]](#endnote-1)1 منذ 1926، اتفقوا على إنشاء مدرسة لسانية، عرفت بهذا الاسم لعقد اجتماعها في براغ، وتُعنى ببحث الأصول والنظريات التي أرسى دعائمها ديسوسير رائد المدرسة البنيوية، ومن بين روادها نذكر: نيكولاي تروبتسكوي، رومان جاكوبسن - الذي انتقل من براغ إلى أمريكا بحكم ظروف الحرب العالمية الثانية وواصل أبحاثه في هارفرد- وأندري مارتيني الفرنسي.

في «تشكسلوفاكيا قامت طائفة من علماء اللغة بتكوين حلقة دراسية ضمت باحثين من أقطار مختلفة (روسيا، هولندا، أنجلترا، أمريكا، فرنسا)، صاغوا مبادئ هامة قدموها في مؤتمر لاهاي الذي عُقد سنة 1928م بعنوان: "النصوص الأساسية"، وفي العام التالي قدموا الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان "الأعمال"، وفي عام 1930م ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدها جاكوبسن، وعقد في براغ مؤتمر(الصوتيات)، ثم تأكدت الحركة الصوتية على المستوى الدولي بمجموعة من المؤتمرات اللاحقة، وتبلورت في ثمانية أجزاء عن أعمال (حلقة براغ) تباعا حتى عام 1938، وهي السنة التي حُلت فيها الحلقة لأسباب مجهولة، وقد صقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا على يد أندري مارتينيه وإيميل بنفنيست»[[2]](#endnote-2)2.

**2. جهود أعلام براغ: وصف وتحديدات لغوية**

البحث في الوظيفة معناه «سعي الباحث في الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب، أي يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، تغير الوحدات اللغوية دليل على أن لها وظيفة، ومن ثمة فإذا أراد الباحث تحليل المدونة اللسانية تحليلا وظيفيا فعليه أن يحصي جميع الوحدات اللغوية، ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف أي يقابل بينها، فتتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها»[[3]](#endnote-3)3. فأصغر الوحدات غير الدالة لها وظيفة في جعل المعاني تتعدد في حالة تغيير سياقها أو مكانها مع الحروف التي انتظمت معها في مختلف الكلمات.

**1.2 علم الأصوات الوظيفي عند تروبتسكوي**

من أبرز أقطاب حلقة براغ، روسي ولد بموسكو، وهو مؤسس علم وظائف الأصوات اللغوية، متفرع عن اللسانيات، له كتاب "مبادئ الفونولوجيا"، اعتنى بتطوير مفهوم الفونيم phonème وأضفى عليه صبغة علمية وعملية في آن معا، وعرفه بقوله:« الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي»، كما اعتنى بمفهوم التضاد الفونولوجي ويعرفه بقوله: «إنه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميز بين معانٍ فكرية في لغة معينة»[[4]](#endnote-4)4. وقد« حدد ثلاث مهمات أساسية لعلم تشكل الأصوات هي:

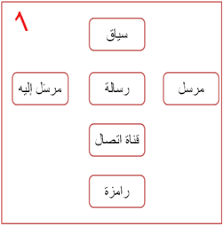
* تحديد البنية الصوتية لكل مورفيمة Morphème، من مختلف الفئات والتفريق بينها وبين الجذر واللاحقة.
* ووضع قواعد لتشكل المورفيم في الكلام.
* وتحديد التراتب الصوتي للحروف على أساس وظيفتها المورفولوجية اللغوية ومكانها من الكلمة»[[5]](#endnote-5)5.

**2.2 سمات النظام الفونولوجي عند جاكوبسن**

وضع تنظيما فونولوجيا كليا صالحا لكل اللغات الإنسانية، بحيث كل لغة تختار نظامها الفونولوجي في ثنائيات أهمها:( مجهور/ مهموس)، (غليظ/ حاد)، (رخو/ شديد)، (مزيد/ غير مزيد)، (صائت/ صامت). وقد استعان بالآلات وأدخل الأجهزة في الدراسة الصوتية، وتطورت إلى ما يعرف بعلم الأصوات التجريبي أو الآلي.

* 1. **وظائف اللغة**

حدد جاكوبسن وظائف اللغة الست في الكلام كما يلي:«الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية، الشعرية، الانتباهية، الإفهامية، المرجعية، ماوراء اللغة»[[6]](#endnote-6)6، وتتحقق بعناصر التواصل: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، شفرة الاتصال، قناة الاتصال.

****

**-عناصر التواصل-**

* 1. **تقنية التقطيع المزدوج عند مارتيني**

من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكار مارتيني، حيث «ميز بين الأنطمة اللسانية البشرية ونظم الاتصال الأخرى الخاصة بالحيوان والطبيعة والإشارات، وينص مضمون ماجاء به مارتيني على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين:

* **التقطيع الأولي:** الذين يتكون من الكلمات الدالة أي المورفيمات، مثل: راجع الطالب الدرس راجع/ال/طالب/ال/درس.
* **التقطيع الثانوي:** ينطلق من نتيجة التقطيع الأول ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى(غير دالة)، ولهذا المبدإ قيمة لسانية، ذلك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات، وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات»[[7]](#endnote-7)7.
* **خلاصة**

ويمكن إجمال مبادئ هذه المدرسة في النقاط الآتية:

* نظرت إلى اللغة نظرة وظيفية متمثلة في التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية.
* النظرة الجمالية كما تتجلى في الوظيفة الشعرية لدى جاكوبسن، وفهم علم الجمال البنيوي يكون في إطار مذهب علم السيميولوجيا.
* الأخذ بعين الاعتبار دور الفاعل في الفكر الوظيفي. الفاعل الذي يظهر في جميع الأعمال الأدبية والفنية، لا يتجسد في شخص واقعي ولا في شخصية المؤلف، فله سلطة خارجة عنها.
* جاكوبسن يرى ان استغلال الفوارق الصوتية يؤدي إلى الوصول إلى القدرة التعبيرية والقول الانفعالي.
* اللغة حقيقة واقعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية.
* إعطاء الأولوية للبحث الوصفي لما له من تأثير على الواقع اللساني الفعلي.
* أما عن منهج المدرسة؛ فهي تعتبر أن اللغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل لاعتقادها أن البنى الصياتية، والقواعدية، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها لذلك يجب أن تكون دراستها دراسة وظيفية محضة

1. 1 ينظر: اللغوي فيلم ماثيسيوس، ويكي بيديا، اطلع عليه بتاريخ 5جويلية 2022. [↑](#endnote-ref-1)
2. 2 إيمان جاك، المدرسة الوظيفية، منتدى الفلاسفة واللسانيين واللغويين والأدباء والمثقفين، على الرابط: <http://takhatub.ahlamontada.com>، اطلع عليه بتاريخ 5جويلية 2022 . [↑](#endnote-ref-2)
3. 3 بسمة سيليني، المدارس اللسانية بعد سوسير، جامعة منتوري قسنطينة، ص5 على الرابط:

   https://fac.umc.edu.dz [↑](#endnote-ref-3)
4. 4 ينظر: بحث موجز عن مدرسة براغ، منتدى الجلفة لكل الجزائريين والعرب، منتديات الجامعة والبحث العلمي، اطلع عليه بتاريخ 5 جويلية 2022، على الرابط: https://www.djelfa.info [↑](#endnote-ref-4)
5. 5 أعلام اللسانيات الغربيين، نيكولاي تروبتسكوي، اقرؤوا الكتب بالعربية، موقع عربي غير حكومي، متخصص في اللغة العربية وعلومها ومباحثها، حقوق النشر محفوظة 2022، اطلع عليه بتاريخ 5 جويلية 2022 على الرابط: http://bilarabiya.net [↑](#endnote-ref-5)
6. 6 إسراء أبو رنة، وظائف اللغة عند جاكبسون، مجلة سطورالأدبية، اطلع عليه يوم 8/7/2022، على الرابط: https://sotor.com

   وينظر أيضا:نصر الدين بن زروق، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الأبيار، الجزائر، الطبعة الأولى 2011، ص ص 17- 21. [↑](#endnote-ref-6)
7. 7 بسمة سيليني، المدارس اللسانية بعد سوسير، مرجع سابق، ص ص 5، 6. [↑](#endnote-ref-7)